## الصاعقة الثالثة والثلاثون: حسمَ الصلحُ ما اشتهتهُ الأعادي(*)

حَسَمَ الصلحُ ما اشتهتْهُ الأعادي ... وأذاعتْه ألسنُ الحسَّادِ

وأرادتْهُ أنفسٌ حالَ تدبيـ ... ـرُكَ ما بينها وبينَ المرادِ

صارَ ما أوضعَ المحبّونَ فيهِ ... منْ عتابٍ زيادةً في الوِدادِ

وكلامُ الوشاةِ ليسَ على الأحـ ... ـبابِ، سلطانهُ على الأضدادِ

إنما تنجحُ المقالةُ في المرْ ... ءِ إذا وافقتْ هوى في الفُؤادِ

ولعمري لقد هُزِزْتَ بما قِيـ ... ـل فألفيتَ أوثقَ الأطْوادِ

وأشارتْ بما أبيتَ رِجالٌ ... كنتَ أهدى منها إلى الإرشادِ

قد يصيبُ الفتى المشيرُ ولم يَجـ ... ـهدْ ويشوي الصَّوابَ بعد اجتهادِ

نلتَ ما لا ينالُ بالبيضِ والسمـ ... ـرِ وصنتَ الأرواحَ في الأجسادِ

وقنا الخطّ في مراكزِها حَوْ ... لك والمرهفاتُ في الأغمادِ

ما دروْا إذ رأوْا فؤادَك فيهِمْ ... ساكنًا أنّ رأيَهُ في الطّرادِ

ففدَى رأيَك الذي لم تفدْهُ ... كلُّ رأيٍ معلَّمٍ مستفادِ

وإذا الحلمُ لم يكنْ عنْ طِباعٍ ... لم يكنْ عن تقادُمِ الميلادِ

فبهذا ومثلِهِ سُدْتَ ياكا ... فورُ واقتدْتَ كلَّ صعبِ القيادِ

---

(*) مناسبة القصيدة: جرت وحشية بين الأستاذ كافور والأمير أبي القاسم مدة ثم اصطلحا فقالها أبو الطيب.

وأطاع الذي أطاعَكَ والطّا ... عةُ ليستْ خلائقَ الآسادِ
إنما أنتَ والدٌ والأبُ القَا ... طعُ أحنى منْ واصلِ الأولادِ
لا عَدا الشرُّ منْ بغى لكُما الشرّ ... وَخَصّ الفَسَادُ أهلَ الفَسَادِ
أنتُما ما اتفقتُما الجسمُ والرّو ... حُ فَلا احتجتُما إلى العُوّادِ
وإذا كانَ في الأنابيبِ خُلْفٌ ... وَقَعَ الطّيشُ في صُدورِ الصِّعادِ
أشمَتَ الخلفُ بالشراة عداها ... وشَفَى ربَّ فارسٍ من إيَادِ
وتولى بني اليزيديّ بالبَصْـ ... ـرة حتى تمزقُوا في البِلادِ
وملوكًا كأمسِ في القربِ منا ... وكَطَسْمٍ وأختِها في البعادِ[1]
بكما بتُّ عائذًا فيكما منْـ ... ـهُ ومنْ كَيدِ كُلّ باغٍ وعادِ
وبلبَّيْكما الأصيلين أن تَفْـ ... ـرُقَ صمُّ الرماحِ بينَ الجيادِ
أو يكونَ الوليُّ أشقى عَدُوٍّ ... بالذي تذخرانه منْ عتادِ
هل يسُرّنّ باقيًا بعدَ ماضٍ ... ما تقولُ العداةُ في كلِّ نادِ
منعَ الودُّ والرعايةُ والسّؤ ... ددُ أنْ تبلغا إلى الأحقَادِ
وحقوقٌ ترقّقُ القلبَ للقَلـ ... ـبِ ولو ضُمّنَتْ قُلوبَ الجمادِ
فغدا الملكُ باهرًا منْ رآهُ ... شاكرًا ما أتيتما منْ سدادِ
فيه أيديكُما على الظَّفرِ الخُلـ ... ـوِ وأيدي قومٍ على الأكبادِ

(١) طسم: قبيلة من العرب البائدة. وأختها جديس.

هـــذهِ دولـــةُ المـــكـــارِمِ والـــرّأ ... فـــــةِ والمجـــــدِ والنـدى والأيادي
كـسفتْ ساعةً كـما تكسفُ الشّمْـ ... ـسُ وعـــادتْ ونُورُهـا في ازديادِ
يـزحـمُ الـدهرَ ركـنُهـــا عنْ أذاهَا ... بفـــتًى مـــاردٍ على الـمُـــرَّادِ
مـــتـلـفٍ مـــخـلـفٍ وفيّ أبـيٍّ ... عَـــالـمٍ حَـــازمٍ شُـــجَـــاعٍ جَـــوَادِ
أجـــفـلَ الناسُ عن طريقِ أبي المسـ ... ـكِ وذلّت لهُ رِقَـــابُ العِـــبَـــادِ
كـــيفَ لا يُتـــركُ الطريقُ لسَـــيلٍ ... ضَـــــيّقٍ عَن أتِـيّـــــهِ كُـلُّ وادِ

obeikandl.com